

دور الشريعة الإسلامية في تهذيب المصطلحات الإعلامية

The role of Islamic law in refining media terminology

عقيد خالد العزاوي، الجامعة المستنصرية، (العراق)، dralimajeed82@gmail.com

تاريخ قبول المقال: 13-11-2021

تاريخ إرسال المقال: 12-11-2021

الملخص

يعد البحث في صناعة المفاهيم وإعادة صياغتها في العقول الإنسانية من أهم الموضوعات التي ركز عليها الإعلام المعاصر ، ولذلك رصدت الأموال والخبرات من تلك المؤسسات والدول التي تتبناها في الدفع بهذا الاتجاه لكل ما يرمي إليه من أهداف ، وهذا الموضوع المعنون : (دور الشريعة الإسلامية في تهذيب المصطلحات الإعلامية) ، إذ لا يخفى على ذي لب ما للمصطلحات الإعلامية من أثر واضح في ترسيخ قيم التسامح أو نفيها وترسيخ أسس الأمن الفكري .

الكلمات المفتاحية : الشريعة - الإسلامية - تهذيب المصطلحات الإعلامية

Abstract

The research on Concept Industry and reformulating them in human minds is one of the most important topics that contemporary media focused on, and therefore money and expertise were allocated from those institutions and countries that adopt them in pushing this direction for all its goals, and this topic entitled: (The role of Islamic Sharia in the refinement of media terminology), as it is not hidden to the wise that the media terminology has a clear impact on the consolidation or denial of the values of tolerance and the consolidation of the foundations of intellectual security.

Keywords: Sharia, Islamic law, refinement of media terminology

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن العظيم عبرة لمن تدبر، وأصلي وأسلم على من أُنذِرَ وبَشَرَ سَيِّدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين ، أما بعد :

يعد البحث في صناعة المفاهيم وإعادة صياغتها في العقول الإنسانية من أهم الموضوعات التي ركز عليها الإعلام المعاصر ، ولذلك رصدت الأموال والخبرات من تلك المؤسسات والدول التي تتبناها في الدفع بهذا الاتجاه لكل ما يرمي إليه من أهداف ، وهذا الموضوع المعنون : (دور الشريعة الإسلامية في تهذيب المصطلحات الإعلامية) ، إذ لا يخفى على ذي لب ما للمصطلحات الإعلامية من أثر واضح في ترسيخ قيم التسامح أو نفيها وترسيخ أسس الأمن الفكري .

لذلك يمكن عد قضية البحث من المحاور الأساسية التي بعث الله تعالى لأجلها الرسل عليهم السلام برسالات قُصد منها تغيير مفاهيم الناس من مفاهيم الشرك والعدوان إلى دين الإسلام والتسامح وترسيخ الأمن في أفكار الناس ، ولذلك عالج القرآن الكريم هذه الموضوعات التي تستهدف تغيير مفاهيم الناس ، فظهر من خلال تلك الآيات القرآنية ما لهذا الموضوع من أهمية بالغة في الرسائل الإلهية التي انطلقت لتحقيق غايات عدة في مقدمتها إعادة تأسيس مفاهيم الناس نحو قيم التسامح الفكري والأمن المجتمعي.

سعت الآيات القرآنية في جوهرها إلى إحداث تحول جذري من المفاهيم الجاهلية التي انطلقت من الموروث الجاهلي بجميع أشكاله إلى قيم الإسلام السمحة ، ولسعت هذه المفاهيم وشمولها لا يمكن تناول جميع أركان هذا البحث المندرجة تحت عنوان الموضوع ، لذلك يرى الباحث تناول أبرز المفاهيم الأساسية للموضوع المعنون دور الشريعة الإسلامية في تهذيب المصطلحات الإعلامية ، ذاكرا في مطالبه انموذجات معينة لتلك المفاهيم التي يشيعها الإعلام ويروج لها من منظور قرآني ، راجعا بذلك إلى المصادر المعاصرة التي تخص الفكر الإسلامي التي تناولت هذا الموضوع بالبحث والدراسة ، إذ تناول البحث تعريف الإعلام في اللغة والاصطلاح ، فضلاً عن الكلمات القرآنية التي تعبر عن هذا المفهوم ، وبعض الشواهد على دور الإعلام في تأسيس مفاهيم التسامح والأمن المجتمعي، وما أثر تلك الشواهد المطروحة في الإعلام المعاصر وتحليلها من منظور قرآني.

تدور مشكلة البحث حول الإجابة عن التساؤلات الآتية :

- 1- ما الاعلام وما أهميته في تحقيق السلم المجتمعي
- 2- ما أثر المصطلحات الإعلامية في تشكيل الرأي العام
- 3- ما المصطلحات التي ينبغي استعمالها في ترسيخ قيم التسامح في المجتمع
- 4- ما دلالة المصطلحات المتداولة في الاعلام الغربي وأثرها في الفكر الإسلامي
- 5- كيف يمكن للمصطلحات الاعلامية ترسيخ التعايش السلمي والأمن الفكري في اوساط المجتمع العراقي .

المبحث الأول : التعريف بمفهوم الإعلام

ينبغي قبل الولوج في دراسة العلاقة بين المصطلحات الإعلامية المعاصرة ودورها في ترسيخ قيم التسامح أو مناهضته ، التعريف بمفهوم الإعلام من حيث اللغة والاصطلاح .

المطلب الأول : التعريف بالإعلام وأنواعه

الإعلام لغة : مشتق من فعل (أعلم) الرباعي الماضي، والمضارع منه (يُعلمُ)، والمصدر (إعلاماً)، ومعنى (أعلم) قام بالتعريف والإخبار لغيره. والثلاثي منه (عَلِمَ) أي: عرف وخبر. ويجوز أن تقول علمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته، وفي التنزيل: [وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ] (1)، (2).

وهناك فرق بين (عَلِمَ) و(أَعْلَمَ)، عَلِمَهُ علماً كَسَمِعَهُ بالكسر عَرَفَهُ وَعَلِمَ هو نفسه، وَعَلِمَهُ تعليمًا، وعلماً ككذاباً، وأعلمه إياه فتعلمه (3).

فمادة (علم) واشتقاقاتها في كتب المعجمات، تعني العلم الذي هو ضد الجهل، وتعني الإخبار والإنباء، وهي مفاهيم لا تبتعد كثيراً عن المعنى الاصطلاحي للإعلام، يؤكد ذلك بعض المؤلفات كانت تُعنون

(1) سورة الأنفال، الآية 60.

(2) ينظر لسان العرب لابن منظور، دار الفكر، مادة (علم)، (871/2).

(3) ينظر لسان العرب، (مادة عَلِمَ)، (871/2).

بهذه الكلمة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، مثلاً: كتاب أبي الحسن العامري المُسمّى: ((الإعلام بمناقب الإسلام))، وهناك مؤلف آخر للماوردي الفقيه عنوانه ((إعلام النبوة))، فالكلمة مستعملة في التراث الإسلامي في استعمالاتها معنى الإخبار والإنباء والتعليم، وكلها من وظائف الإعلام الحديث⁽¹⁾.

الإعلام في الاصطلاح :

وقبل الخوض في تعريف مفهوم (الإعلام) وما يدل عليه في الاصطلاح؛ ينبغي التعريف ببعض المفاهيم القريبة لمصطلح الإعلام ، والتي اشتقت من تلك اللفظة، وتفرعت عنها، ودلت على ذات دلالاتها، أو قريب منها.. أذكر منها مفاهيم: (الاتصال)، و(الإعلام الإسلامي)، و(الدعوة) ، فكثيراً ما أشكل على من تصدوا لمفهوم الإعلام وكيفية إظهار ماهيته بالصورة، التي يراها كثير من الباحث .

فحينما نريد التعريف بـ(الاتصال) مثلاً؛ نقول بأنه (عملية، مستمرة، متغيرة، تحتوي على عناصر متعددة، كما أنه عملية معقدة لا يمكن فيها اختزال عامل دون آخر؛ لذا فإن كثيراً من علماء الإعلام يميلون إلى استخدام كلمة (الاتصال) بدلاً من (الإعلام)؛ لأنها أكثر شمولاً⁽²⁾).

في حين يرى (رايت- Wright) بأن لمفهوم الإعلام معنى لا يبعد في قليل أو كثير عن معنى (الاتصال)؛ إذ يقول في تعريفه: (هو العملية التي ينتقل بمقتضاها معنى بين الأفراد)⁽³⁾، وهذا التعريف - كما هو ملاحظ- يعد قريب الصلة جداً من تعريف الاتصال العام، كما ذهب إلى تبني هذا الرأي - أو قريب منه- الباحث هادي نعمان ؛ إذ يرى بأن مفهوم (الإعلام) إذا أُطلق؛ فإنه يدل على (ذلك النشاط الاتصالي الذي يُراد به نقل معلومات من طرف إلى آخر)⁽⁴⁾.

(1) ينظر النظرة الإسلامية للإعلام، محمد كمال الدين إمام، دار البحوث العلمية، ط2، 1401هـ-1981م : (93).

(2) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حسن علي محمد: (القاهرة : دار الاعتصام، ط1) ص30.

(3) إسحاق قطب : البحث العلمي والإعلام- نظريات وتطبيقات: ص1.

(4) يُنظر: الاتصال الجماهيري : المنظور الجديد، هادي نعمان الهيتي ، عالم المعرفة 412 (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، 1998م) ص23.

وهانك من يرى ان : الإعلام هو مجموعة الوسائل والأدوات التي تضمن في مجتمع ما الاتصال بين الناس⁽¹⁾.

وجاء في قاموس إكسفورد وكاسل: الإعلام هو الإخبار أو التبليغ أو هو الإنباء. وكلها مرادفات تعني انتقال (معلومة) بين الأفراد بواسطة فرد أو جماعة. بحيث تنشر بينهم فتصبح لهم لغة للتفاهم، واصطلاحاً للتعامل، ووسيلة للمشاركة⁽²⁾.

ولذلك يسمى عصرنا هذا عصر ثورة الاتصالات والمعلومات. وهذه الثورة جعلت العالم وكأنه يبدو صغيراً جداً، بفضل ما يشهده من تطور تقني هائل في وسائل الاتصال المختلفة، التي أصبحت قادرة على إلغاء المسافات، ولم يعد في حاجة إلى رحلة طويلة وشاقة، أو تأشيرات دخول ليرى ويسمع ويتأثر بما يتأثر به مواطنو العالم في مناطقهم، فيكفي أن يدير مفتاح المذياع والتلفاز والحاسب الآلي، أو يقرأ صحيفة ليتعرف على خبر نقلته أجهزة وكالات الأنباء ومندوبوها الذين يغطون كوكب الأرض من أقصاه إلى أقصاه⁽³⁾.

وقد أتاح الإنترنت للبشرية كلها أن تتصل وتتبادل المعلومات وتتعامل بعضها مع بعضها الآخر في كل أوجه الحياة، والجميع فيها جيران. لقد أصبح العالم اليوم يبدو وكأنه كتاب مفتوح، يستطيع أن يطلع عليه كل من يسكن هذه المعمورة، فلقد أصبحت الصحيفة اليومية تنقل لك عواصم العالم عبر صور توزعها الأقمار الصناعية التي باتت تجوب أنحاء العالم، كما أن الفضائيات التي تغطي كل أرجاء الكرة الأرضية متاحة لكل إنسان كي يشاهد كل حدث في الدنيا، وكي يوسع دائرة معارفه ووعيه⁽⁴⁾.

(1) مدخل في الرأي العام والإعلام والدعاية، رفيق سكري، جروس، طرابلس، ط1، 1404هـ-1984م، (93).

(2) ينظر : وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، محمد موفق غلايني، دار المنارة، جدة، ط1، 1405هـ-1989م، (35).

(3) ينظر: أحاديث في الإعلام ، د. محمد عبده يمانى ، معضلات الحاضر وإرهاصات المستقبل ، دار ثقيف للنشر والتأليف - الرياض - المملكة العربية السعودية 1415هـ / 1995م عن شبكة الانترنت موقع <http://www.darah.org.sabohos...>

(4) ينظر: الإعلام والدعاية : نظريات وتجارب ، د. محمد عبد القادر حاتم ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - مصر 1978م عن شبكة الانترنت موقع <http://www.darah.org.sabohos...>

فالإعلام هو انعكاس لهوية الأمة، ومرآة لحضارتها وثقافتها، وصورة لمبادئها وقيمتها، ويتضح تأثير الإعلام من مدى اهتمام الناس بما تنبئه هذه الوسائل، وتأثرهم بها، وميلهم نحوها، من خلال الأوقات الطويلة التي يقضونها أمام شاشات التلفاز لمتابعة البرامج المختلفة، وبخاصة الأطفال والشباب من الجنسين، ففي إحصاء اليونسكو أن الطفل العربي يمضي أمام شاشة التلفاز 1000 ساعة سنوياً، أي أكثر مما يمضيه في قاعات الدراسة، بينما "يبدأ معظم الأطفال الأمريكيين بمراقبة التلفاز وهم أبناء ثلاثة أشهر، وعندما يحين موعد إنهاء تعليمهم الثانوي يكونون قد أمضوا أكثر من 22.000 ساعة أمام شاشة التلفزيون، بينما لم يقضوا إلا أقل من 12.000 ساعة في الحضور إلى المدرسة"⁽¹⁾.

وهناك تقسيمات ⁽²⁾ أخرى للإعلام حيث يقسم الاعلام تبعا للحاسة التي يستقبل بها والوسيلة التي ينقل بها الى:

1. الاتصال المسموع (الإعلام المسموع) : وهو الاتصال الذي يتم استقبله عن طريق حاسة السمع ، كما هو الحال مع الاتصال الاذاعي والاتصال عن طريق مكبرات الصوت .
2. الاتصال المرئي (الإعلام المرئي) : وهو الاتصال الذي يتم استقبله عن طريق حاسة البصر كالمصقات والصور والعلامات .
3. الاتصال السمعي والمرئي : وهو الاتصال الذي يتم استقبله عن طريق حاستي السمع والبصر كما هو الحال مع الاتصال التلفزيوني والسينمائي .
4. الاتصال المقروء (الإعلام المقروء) : وهو الاتصال الذي يمكن استقبله بالقراءة كالصحف والمجلات والاعلانات والمكتوبات⁽¹⁾ . فضلا عن الاتصال عن طريق الشبكة المعلوماتية

⁽¹⁾ ينظر: قنوات السلطة، أو تأثير التلفزيون في السياسة الأمريكية، أوست راني، ترجمة: موسى جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - العراق 1986م ط1 : ص10.

⁽²⁾ ينظر : ألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن الكريم ، حسام محمد فهد ، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية

(الانترنت) يمكن للداعية ان يستفيد من شبكة المعلومات الدولية لبث الدعوة فمن فوائد هذه الشبكة الحصول على برامج عديدة في العلوم المختلفة في التفسير والحديث والفتاوى الفقهية واللغة، اضافة الى تحميل الكتب والمصنفات العديدة بلغات مختلفة على اجهزة الحاسوب وهذه تقيد كثيرا الدول التي يصعب أو لايمكن نقل الكتب اليها، اضافة الى تبصير الناس باحوال العالم الاسلامي وما يعانون منه وطرح مشكلاتهم وسبل حلها .⁽²⁾

المطلب الثاني : دلالات المصطلحات الإعلامية في القرآن الكريم .

من تلك المصطلحات التي تدل على الإعلام والإخبار والإبلاغ والكلام الهادف هي :

1. مصطلح أذن: وأذن جاءت في لسان العرب يقال : أذنت أي علمته بالشئ , والتأذن والتأذين هو النداء الى الصلاة , واستدل بقول (أذنت) إذ صوت بإعلان أمر⁽³⁾. والأذان : الإعلام⁽⁴⁾. كما انه يقال الأذن يقع بها علم كل مسموع. والإذن بكسر الهمزة :- الإعلام ورفع الحرج⁽⁵⁾ . وهذه اللفظة دالة على الإعلام بالشئ , قال تعالى: [وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ

⁽¹⁾ ينظر : الإعلام في الجامعات الإسلامية: الدكتور هاشم احمد نعيمش، دار النفائس للنشر والتوزيع، ودار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1427هـ . 2007م، بغداد . العراق . ص: 76-77.

⁽²⁾ استخدام بالتوك في الدعوة الى الله عز وجل والبدل المقترح : عاصم عبد الله القريوني، موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية (www.said.net)

⁽³⁾ ينظر: لسان العرب ، ابن منظور : 1 / 78-80 .

⁽⁴⁾ ينظر : الكليات ، لأبي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكوفي ، ت 1094 هـ - 1683 م ، الطبعة الثانية ، بيروت - شارع سوريا : مؤسسة الرسالة 1413 هـ - 1993 م: ص 72.

⁽⁵⁾ ينظر : معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا : ت 395هـ الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان دار احياء التراث العربي 1422هـ - 2001م : ص 50-51

مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ⁽¹⁾ وقال تعالى [فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ]⁽²⁾

2. مصطلح بلغ : تعرف لغة بمعنى الإبلاغ والبلاغ والتبليغ يقال : بلغت القوم بلاغا فهو اسم يقوم مقام التبليغ .⁽³⁾ قال تعالى [إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ]⁽⁴⁾ والبلاغ : ما يتبلغ به ويتوصل الى الشيء المطلوب ويأتي بمعنى البلاغ .⁽⁵⁾ ودلالة على ذلك قوله تعالى [فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ]⁽⁶⁾

3. مصطلح قص : يراد بها الخبر وقص علي خبره أورده لي وأعلمني إياه .⁽⁷⁾ قال تعالى [تِلْكَ الْقُرَى الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ]⁽⁸⁾ وقال تعالى [وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ]⁽⁹⁾. إذن : فالقصص المراد بالآيتين هو الامر والتحديث , يقال (قص الحديث) رواه على وجهه والقصص : مثل ذلك⁽¹⁰⁾ وهذه لفظة إعلامية صريحة على ما تبين من أصلها هو (التبليغ والتحديث) .

(1) الحج : الآية (27) .

(2) يوسف : الآية (70) .

(3) ينظر : القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي , الطبعة الأولى

بيروت - لبنان - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1424هـ-2003م : ص 701.

(4) الجن : الآية (23) .

(5) ينظر معجم مقاييس اللغة : لابن فارس , : ص 137 .

(6) آل عمران : الآية (20) .

(7) ينظر لسان العرب : لابن منظور : 2 / ص 120

(8) الأعراف : الآية (101) .

(9) هود : الآية (120) .

(10) ينظر : مختار الصحاح : للشيخ محمد بن أبي بكر الرازي , من منشورات دار الكتاب العربي - 1401هـ-

4. مصطلح نادى : يقال : تتادى يتتادى بمعنى الأذان , قال تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ] ⁽¹⁾ كما تأتي بمعنى الدعاء والإخبار قال تعالى [وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ] ⁽²⁾ . كما تأتي بمعنى (الكلام) قال تعالى [وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا] ⁽³⁾ . أي : كلمنا موسى ⁽⁴⁾ .

5. مصطلح نبأ : يقال نبأ : أي اخبر وجمعها (أنباء) وسميت الأنباء : الأخبار ⁽⁵⁾ . لقوله تعالى [فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ] ⁽⁶⁾ لهذا تعد لفظة نبأ أي : اخبر لفظة إعلامية .

6. مصطلح دعا : قال ابن فارس (دعو) هو أن تميل الشئ اليك بصوت وكلام يكون منك تقول : دعوت دعاء , والدعوة الى الطعام أي الإعلام والإخبار بأن الطعام جاهز ⁽⁷⁾ . وقال الفيروز آبادي : النبي (ع) داعي الله أي : المخبر عن الله بشريعته وعقيدته وتكاليفه ⁽⁸⁾ . والداعية من يدعو يدعو الناس الى بدعة او دين والهاء الداخلة عليه للمبالغة ⁽⁹⁾ . فقال تعالى [وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] ⁽¹⁰⁾ . وقوله تعالى [قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ] ⁽¹¹⁾ .

(1) الجمعة : الآية (9) .

(2) الأنبياء : الآية (83) .

(3) القصص : الآية (46) .

(4) ينظر : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها , تصنيف الشيخ : ابي عبدالله الحسين بن محمد

الدامغاني , ت 478هـ , دراسة وتحقيق فاطمة يوسف الخمي , تقديم سعدي ابو حبيب , الطبعة الاولى , دمشق , سوريا مكتبة الفارابي , 1419هـ - 1998م : ص 757 - 759 .

(5) ينظر : لسان العرب , لابن منظور : 14 / ص 168 - 169 .

(6) القصص : الآية (66) .

(7) ينظر معجم مقاييس اللغة : لابن فارس : 2 / ص 279 .

(8) ينظر : القاموس المحيط : فيروز آبادي : ص 1655 .

(9) ينظر : لسان العرب : لابن منظور : ص 259 .

(10) آل عمران : الآية (104) .

(11) يوسف : الآية (108) .

ومن خلال تلك الآيتين نلاحظ ان الدعوة المراد بها هنا هي : إعلام الناس بحقائق الدين الإسلامي وهذا هو غاية مفهوم الإعلام الإسلامي لذلك هي لفظة إعلامية .

7. مصطلح شاع : تفيد الخبر تقول : يشيع او شاع الامر او الحديث إذا ذاع وانتشر . وعليه قوله تعالى [إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] (1) (2). وقيل ان شيع (مأخوذة من الشياح والانتشار والتقوية يقال : شاع الخبر أي كثر وقوي وشاع القوم انتشروا وكثروا) (3). وبما ان الخبر ينتشر ويذاع فهو احد اهداف الإعلام بصورة عامة .

8. مصطلح ذاع : يقال أذاع الأمر وأذعته وذيعوا إذ افشيت ونشرته ، ومنه قوله تعالى [وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا] (4) أي : أظهروه ونادوا به به الى الناس (5). فاذاعه كلمة يراد بها قاله أي تحدث به وأعلم غيره (6).

9. مصطلح خبر : لفظة إعلامية تدل على الإخبار بالشيء ، يقال خبرت بالأمر أي علمته وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته (7). والخبر يأتي بمعنى العلم بالشيء (8). قال تعالى : [يَوْمَئِذٍ

(1) النور : الآية (19).

(2) ينظر: الموسوعة القرآنية : ابراهيم اليباري - عبد الصبور مرزوق ، تصنيف ابراهيم اليباري 1388هـ -

1969م : 4/ص7

(3) المفردات في غريب القرآن : ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني، ت 502 هـ ، تحقيق

وضبط : محمد سيد كيلاني ، بيروت- لبنان ، دار المعرفة للطباعة والنشر : ص 270-271

(4) النساء : الآية (83).

(5) ينظر : لسان العرب : لابن منظور : 6 / ص45.

(6) ينظر : معجم مقاييس اللغة : لابن فارس: ص 370.

(7) ينظر لسان العرب : لابن منظور ، : 7/ص282-283.

(8) ينظر : معجم مقاييس اللغة : لابن فارس ، : ص321.

تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا⁽¹⁾. وقوله [وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا]⁽²⁾. أي ما لم يحط به خبرك وعلمك، فهي لفظة إعلامية تدل على الإخبار بالشيء ونشره.

10. مصطلح حاور: الحوار لفظة إعلامية دعوية تدل على إقناع المقابل بطريقة ايجابية تبعد كل البعد عن التعصب بالرأي والخصومة⁽³⁾. تقول كلمته فما رجع إلي حورا وحوارا ومحورة وحويرا⁽⁴⁾. وحاورته: راجعته الكلام، وهو حسن الحوار⁽⁵⁾. وهكذا فإن أصل الكلمة في اللغة من الحور والرجوع قال تعالى: [قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ]⁽⁶⁾. فالحوار مفردة إعلامية تهدف الى اقناع المقابل من خلال الكلام الكلام الهادئ والهادف كما هو معلوم للجميع المحاوراة التي جرت بين الرجلين [قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا]⁽⁷⁾. إذن: إذا كانت الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة هي الأسلوب الأمثل فإن الحوار هو الصورة الامثل والأفضل الذي يتجسد فيه هذا الأسلوب حيث يعد من أفضل الوسائل الدعوية لإقناع الآخرين وتغيير سلوكهم وإيصال فكرة الإسلام إليهم.

وغيرها من المصطلحات التي تدل على مفاهيم الحوار والتخاطب بين البشر، والتي تؤكد في الوقت ذاته على أهمية الحوار ونشر قيم التسامح.

(1) الزلزلة: الآية (4).

(2) الكهف: الآية (68).

(3) ينظر: فنون الحوار والإقناع: محمد ديماس، اصدار مركز التفكير الإبداعي، دار ابن الجوزي 1420هـ-

1999م: ص11.

(4) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 2 / ص115-117.

(5) ينظر: أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق الأستاذ: عبدالرحيم محمود، بيروت،

لبنان، دار المعرفة: ص 98.

(6) المجادلة: الآية (1).

(7) الكهف: الآية (37).

المبحث الثاني : المصطلحات الإعلامية والأمن الفكري

يتناول المطلب الثاني الجهود الإعلامية التي تؤسس لتغيير المفاهيم الفكرية نحو مناهضة قيم التسامح والتعايش ، وذلك من خلال تناول بعض الأطروحات التي يؤسس لها الإعلام ويسعى لتثبيتها ، كالمراكز الأمريكية المهتمة بالشرق الأوسط التي تقدم العديد من التوصيات للإدارة الأمريكية لتوجيه المعركة الفكرية مع العالم الإسلامي ، التي من أبرز المراكز الفكرية الإعلامية العالمية الموجهة تجاه العالم العربي ، مؤسسة راند Corporation RAND ، التي تعد أكبر مركز فكري في العالم، ومن أهم المؤسسات الفكرية الأمريكية المؤثرة على صناعة القرار في الإدارة الأمريكية الحالية، خاصة فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط. وقد أصدرت مؤسسة راند مؤخراً تقريراً في نهاية شهر مارس من عام 2007م (ربيع الأول 1428هـ) بعنوان (بناء شبكات مسلمة معتدلة) Muslim Moderate Building Networks ، وهو تقرير متمم لسلسلة التقارير التي بدأ هذا المركز الفكري الهام والمؤثر في إصدارها لتحديد الأطر الفكرية للمواجهة مع العالم الإسلامي⁽¹⁾.

في حين يردد الإعلام الأمريكي ومن سار في على منواله مصطلحات تؤسس للمواجهة وعدم التسامح ، وتكاد على قيم عدوانية ينبغي الحذر والتحذير منها ، ومن أبرز تلك المفاهيم :

المطلب الأول : الأصولية والجهاد

قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ]⁽²⁾. ويقول تعالى: [قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ]⁽³⁾.

(1) ينظر : موقع طريق الإسلام على الرابط :

<http://ar.islamway.net/article/21657/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-7%D9%86%D8%AF-2007%D9%85>

(2) سورة التوبة: الآية 73.

(3) سورة التوبة: الآية 29.

يردد الاعلام مصطلح الأصولية الذي كان يستخدم عند النصارى منذ القرن التاسع عشر الميلادي للدلالة على العناصر المتمسكة بالتعاليم الدينية التقليدية، والأفكار المستوحاة من النصوص الإنجيلية والاعتقاد بالوهية عيسى و عذرية ميلاده وغير ذلك من الافكار⁽¹⁾.

ثم اخذ الغربيون يطلقون مصطلح (الأصولية) على المسلمين وتحديداً في الحقبة ما بعد عام 1395هـ-1975م. في حين يرى بعض الكتاب: أن اصطلاح (التطرف) المقابل في الاستعمال لمصطلح (الأصولية) استعمل أول ما استعمل في إسرائيل عندما بدأ المسلمون يعون ذاتيتهم ويعودون للإسلام مصدراً للعزة وطريقاً للنصر وهذا ما تؤكد الدراسات الكثيرة التي اعدت لهذا الغرض، والمؤتمرات التي عقدت على مستويات مختلفة، ومن أمثلة ذلك ما كتبه الباحث الألماني (باول شمتر) في كتابه: (الاسلام قوة الغد العالمية) إذ يقول (أن انتفاضة العالم الإسلامي صوت نذير لأوروبا وهتاف يجوب آفاقها يدعو الى التجميع والتساند الأوربي؛ لمواجهة هذا العملاق -الإسلامي- الذي بدأ يصحو وينفض النوم من عينيه. هل يسمعه احد؟ ألا من مجيب؟)⁽²⁾.

وكذلك شاعت هذه المصطلحات كثيراً في كتابات المستشرقين ولاسيما الأمريكان منهم فهذه هيئة الإذاعة البريطانية تذيع في برنامج (عالم الظهيرة) ما يأتي:

(أن الجهد الرئيسي للمخابرات الأمريكية الذي كان منصفاً لمراقبة إمبراطورية الشر -يعني الاتحاد السوفيتي- سيتجه أساساً لمراقبة الجماعات الأصولية في العالم الإسلامي، ووضع العراقيل والعقبات أمامها)⁽³⁾.

وفي غمرة الإعلانات والتصريحات التي اجتاحت الإعلام الغربي نجد تسرب هكذا مصطلحات الى الفكر العربي كما جاء في حديث لأمير من أمراء العرب أدلى به لصحيفة (نيويورك تايمز) قال فيه: ((أنه

(1) الأصولية، جيمس بار، ص3.

(2) ملاحظات إسلامية حول نعت التطرف والأصولية، إبراهيم النعمة، ص35، نقلا عن باول شمتر: الاسلام قوة الغد العالمية، ص24.

(3) المصدر نفسه ص36.

ينبغي إجراء محادثات بين المعتدلين العرب والإسرائيليين؛ لان الخطر الحقيقي للاسلام يكمن في تنامي (الأصوليين)⁽¹⁾، وقال: ((ان العدد الحقيقي هو تصاعد الاصوليين والتطرف حيث المتخوفون اليهود من جهة والمد الإسلامي الذي يؤثر على السياسات الممتدة عبر افغانستان ولبنان وشمال إفريقيا))⁽²⁾.

وهكذا شاع وذاع هذا المصطلح مصطلح الأصولية، فلا تكاد تستمع الى أي إذاعة كانت من (واشنطن) و (لندن) و (مونتكارلو) وغيرها الا وذكر الاصوليين يتردد في الاذاعات بكثرة كاثرة.

وقد سبق الذكر أن الغربيين يطلقون مصطلح (الأصولية) على الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس (التورانجيل) ، سواء العهد القديم أم العهد الجديد، بيد أن الغربيين اليوم يطلقون هذا المصطلح على المسلمين ممن يريدون تحكيم شرع الله في كل شأن من شؤون الحياة.

ومن أمثلة التطرف الديني في نظر العالم الغربي، ما ذكره (أرهدير دكميجان)⁽³⁾. الأمريكي في كتابه (الأصوليون في العالم العربي). وقد صدر الكتاب عام 1985م وفي أول فصل من هذا الكتاب يتحدث المؤلف عما اسماه (التطرف الإسلامي). ذاكراً أن من صور التطرف : مقاومة الفلسطينيين للمحتل الإسرائيلي... وغير ذلك.⁽⁴⁾

وقد استعرض ما اسماه في كتابه هذا (أفكار متطرفة) منها: الاسلام دين ودولة! ومنها: التمسك بالكتاب والسنة مصدراً للتشريع!⁽⁵⁾

(1) المصدر نفسه ص36.

(2) نفس المصدر ص36.

(3) نصراني ارمني سوري الأصل أمريكي الجنسية، ولد في حلب بسوريا عام 1933م أستاذ العلوم السياسية بجامعة نيويورك، محاضر في شؤون الشرق الأوسط في معهد الخدمات الخارجية بوزارة الخارجية الأمريكية، وهو من المهتمين بالصحة الإسلامية المعاصرة، ينظر الأصولية في العالم العربي، ص1505.

(4) التلويث الفكري والإعلامي في العالم الإسلامي، عايد الشعراوي، ص135.

(5) التلويث الفكري ص135.

وفي ندوة عقدتها اللجنة الفرعية لشؤون أوروبا والشرق الأوسط المنبثقة عن لجنة الشؤون الخارجية التابعة للكونغرس الأمريكي مجموعة من النصوص التي تساعد على تحديد المفهوم أجملها فيما يأتي:

1- يقول دانييل بابير⁽¹⁾، تحت عنوان أهداف الأصوليين والإسلاميين: ((يسعى الأصوليون الإسلاميون في كل قطر من هذه الأقطار [يعني الإسلامية] الى تطبيق برنامج متحمس اشتقوه من فهمهم للشريعة الإسلامية وهم يرون أن كتابهم المقدس يحتوي على تفاصيل هذا التطبيق الذي هو مفتاح السياسة بالنسبة لهم))⁽²⁾.

2- يقسم دانييل بابير المسلمين المعاصرين الى ثلاث فئات:

علمانيين، وإصلاحيين، وأصوليين .

فالعلمانيون: هم المحاكون للغرب والذين يرون ضرورة الانسحاب الكامل للدين من الحياة.

والاصلاحيون: هم الذين يدمجون بين الشريعة والمدنية الغربية ويفسرون الشريعة بطريقة متطابقة مع طرق الغرب.

والاصوليون: هم الذين يرون أن الشريعة واجبة التطبيق بالكامل⁽³⁾.

لكن الاصولية بمعناها الراسخ في العقلية الغربية الان هي: ((الإسلام يمكن أن يقال بأنه أصولي، فالمسلمون يؤمنون بأن القرآن قد نزل به الوحي حرفياً للرسول p من كلماته العربية، وأن القرآن وحي إلهي لا يتطرق الشك إلى نقائه وخلوه من الأخطاء))⁽⁴⁾

(1) دانييل بابير: الزميل الزائر بجامعة هارفرد لدراسات الشرق الأوسط كان قد عمل مستشاراً للخارجية الأمريكية ومديراً لمؤسسة بحوث السياسة والخارجية في فيلادلفيا من المهتمين بشؤون الشرق الأوسط. ينظر مجله المجتمع عدد 942 ص39.

(2) عبد الرحمن اللويحق الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، ص180.

(3) المرجع السابق ص180.

(4) الأصولية، جيمس بار، ص7

المطلب الثاني : مفهوم الحرية بين الإعلام المعاصر والإسلام

قال تعالى : { وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ }⁽¹⁾

يؤسس الاعلام المعاصر لمفهوم الحرية المطلقة في الاعتقادات والسلوكيات متجاهلا جميع القيم والاخلاق .

إن الحرية في التصور الإسلامي أمانة، أى مسؤولية ووعى بالحق، ، نعم إن الحرية بالمعنى التكويني هي فطرة، فقد اختصنا الله بخلقه، وتحمل القدرة على فعل الخير والشر؛ وإنها منحة إلهية تستمد من الشريعة الإسلامية وتستند إلى العقيدة الإسلامية،⁽²⁾

إن الحرية في الإسلام تقوم على ثلاثة أسس رئيسية:

الأساس الأول: هو إن الله خلق الإنسان وأعطاه الكرامة و الشخصية منذ أن خلقه وجعله خليفة في الأرض، كما يقول تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }⁽³⁾ فالمقصود بالخليفة هنا الإنسان، من حيث هو إنسان لا الخليفة من حيث هو حاكم، وخلق الأرض لتكون مسرحاً لفعالية الإنسان⁽⁴⁾، كما يقول تعالى في آية أخرى: { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ }⁽⁵⁾.

وإن الله سخر للإنسان مافى السموات والأرض كما يقول تعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا }⁽⁶⁾.

(1) سورة آل عمران آية: 64

(2) ينظر: الحريات العامة في الدولة الإسلامية، راشد الغنوشي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 1993 ببيروت، آب أغسطس: (ص 38) و الشبكة الإسلامية، بشير صاحب: ahwnami-moktwbblog.com.

(3) سورة البقرة آية: 029

(3) ينظر: الإسلام والإنسان، الدكتور حسن صعب، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1981م: (ص 85).

(5) سورة الأنعام آية: 65.

(6) سورة البقرة آية: 29.

الأساس الثاني: هو اعطاء الإرادة للإنسان كما يقول تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ} (1).

وللمفسرين في تفسير الآية عدة أقوال، منها: التكاليف عامة (2)، ومنها كما أشار بعض المفسرين: إلى أن المقصود بالأمانة حرية الإرادة؛ وذلك إن الله عرض على جميع الكائنات أن يختاروا بين طاعة الله طاعة مطلقة يجزون عليها الثواب، وبين أن يعصوا فيجازيهم عقاباً، فشفت الكائنات كلها وأعلنوا عدم طاعتها، بينما توقف الإنسان وحده مطالباً الاختيار الثاني، أي إمكان الاختيار بين الطاعة والعصيان، أي حرية الاختيار، فأمانة الله للإنسان هي: أمانة حرية الإرادة (3). ويؤيد هذه قوله تعالى: { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } (4).

وإن الحرية هي الاتفاق مع ما يوصي به الشرع والعقل، ولا تخرج عن هذا الإطار، لكنها في الوقت نفسه إثبات واقع مدى قدرة الفرد على تحقيق العقل، وموافقة ما يقتضيه الشرع في حياته، وهذا التطابق بين الشرع والعقل، هو العدل الذي يقوم عليه الكون (5).

الأساس الثالث: المسؤولية التي تغرس في النفس العزة والرفعة والسمو والكرامة، وإن هذه التكاليف الإلهية والإلتزامات التشريعية كان تكريماً للإنسان فكلما كان الإنسان مسؤولاً كان عزيزاً كريماً، وكلما أهمل وترك من دون عمل، أو تكليف فذلك امتهان له والغاء لوجوده واهدار لكرامته (6).

وأعلى مرتبة لهذه المسؤولية شهادة أن لا إله إلا الله حيث أنه نفى صريح لكل أنواع العبودية والخضوع لغير الله عز وجل: {وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} (1) فالناس جميعاً متساوون في إنسانيتهم

(1) سورة الأحزاب آية: 72.

(2) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد طاهر عاشور، ط التونسية: (414/11).

(3) ينظر: مختصر ابن كثير: (689/3)

(4) سورة الإنسان آية: 3

(5) ينظر: مفهوم الحرية، عبد الله العروي، الطبعة الثالثة 1984 م المركز الثقافي العربي: (ص15).

(6) ينظر: حق الحرية في العالم، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، الإعادة الثالثة 1426 هـ

هـ 2005: (ص 16-17).

وحريتهم لآعبودية، إلا الله عز وجل ولا سيادة لأحد على أحد إنما السيد هو الله وحده⁽²⁾، كما يقول عليه الصلاة والسلام: (السيد هو الله تبارك وتعالى)⁽³⁾، وإن تأسيس حقوق الإنسان وحرياته في الأديان السماوية عموماً، وفي الإسلام خصوصاً، قد سبق جميع الأنظمة بما في ذلك الديمقراطية الغربية الحديثة، ثم حددت الشريعة الإسلامية هذه الحقوق وكفلت تطبيقها⁽⁴⁾، وإن الحقوق في نظر الإسلام هي منحة من الله لا يجوز لأحد أن يغتصبها، مادام يلتزم الحدود العامة التي قدمتها الشريعة ولا يجوز إذاعة الباطل ولأنشر مافيه ترويح للفاحشة، كما يقول تعالى: {لَنْ لَمْ يَنْتَه الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا}⁽⁵⁾

ولذلك يسعى الاعلام المعاصر وبشتى الوسائل الترويج لفهم الحرية المطلقة تحت شعارات رنانة كحرية التعبير وحرية المرأة وحرية التصرفات والاقوال .

المطلب الثالث : مفهوم التطرف والغلو

يؤكد القرآن الكريم على نبذ التطرف والغلو ، قال تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ }⁽⁶⁾

في حين يردد الاعلام العربي مصطلح التطرف متبعاً بذلك الاعلام والفكر الاوربي فقد استعمل الغرب عدة مصطلحات للدلالة على التطرف أو قريبة منه ، فاستخدموا مصطلح السلفية التي ينعت بها

(1) سورة آل عمران آية: 64

(2) ينظر: الحرية أو الطوفان دراسة موضوعية للخطاب السياسي الشرعي ومراحل التاريخة، د. حاكم المطيري، الطبعة الأولى 2004 م، مؤسسة العربية للدراسات والنشر: (ص 89-90).

(3) أخرجه البخاري، في الأدب المفرد، باب هل يقول سيدي، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، الطبعة الثالثة، 1409هـ/1989م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: (83/1/211).

(4) النظام السياسي الإسلامي الحديث و إشكالية الاقتباس من الانظمة الوضعية ، على المؤمن ، دار الروافد بغداد : (ص 150-151).

(4) سورة الأحزاب آية: 61.60.

(6) المائدة : 77.

الشباب المسلم الذي يدعو الى تحكيم كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه ثم تطور الامر فصاروا يستخدمون مصطلح التطرف والارهاب⁽¹⁾. ولو رجعنا الى المصطلح القراني نجد ان القرآن الكريم يستعمل مصطلح الغلو الذي يعني مجاوزة الحد بالاطلاق من غير ان يخص طائفة او دين.

مصطلح التطرف: إن هذا المصطلح دخیل لا تعرفه قواميس اللغة المعتمدة، فهو غربي المنشأ يُرمى به كل من يدعو للعودة إلى الكنيسة والكتاب المقدس ويستعمل القوة والعنف في ذلك كما هو حال الكنيسة في العصور الوسطى لأوروبا فترجم هذا المصطلح ليكون سلاحاً مضاداً للمصلحين. لذا فنحن المسلمين لا نعرف شيئاً اسمه تطرف ديني، ولكن نعرف شيئاً اسمه الغلو في الدين...

اذ إن اللفظ الشرعي الصحيح في مقابل التطرف هو لفظ الغلو وقد جاء هذا اللفظ في كتاب الله عز وجل في مواضع كثيرة قال الله عز وجل: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) [النساء: 171]. إن معنى الغلو مجاوزة الحد، والحد هو النص الشرعي من كلام الله عز وجل أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك على المسلم ان يعود الى الاصطلاح القراني .

المطلب الرابع : مفهوم الإسلاموفوبيا

نهج الإعلام الغربي على وضع مصطلحات تسعى إلى ترسيخ قيم العدوان ونبذ التسامح في عقول المجتمعات الغربية التي منها : مصطلح الإسلاموفوبيا ، وقد ذكر القرآن الكريم هذا المنهج في قوله تعالى : { مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ }⁽²⁾

شاع استعمال مصطلح الاسلاموفوبيا في الاعلام الغربي للتستر به في مهاجمة الاسلام وتبرير العدوانة تجاهه .

(1) ملاحظات إسلامية حول نغوت التطرف والأصولية ومؤامرات الغرب، إبراهيم النعمة ص35.

(2) النساء : 46

اذ تشير الدراسات الأكاديمية الغربية إلى أن النشأة الأولى لاستخدام مفهوم "الإسلاموفوبيا" في الأدبيات والكتابات الغربية تعود إلى عشرينيات القرن الماضي، حيث استخدمه مستشرق بلجيكي هو هنري لامينس . الذي عاش في لبنان لسنوات . في سياق كتاب له عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن المصطلح ورد ذكره أيضاً في كتاب للرسام الاستشراقي الفرنسي إيتيان ديني بعنوان: "الشرق كما ينظر إليه من الغرب، ويتكون مصطلح "الإسلاموفوبيا" من نحت لغوي لمفردتين "الإسلام"، و"قوبيا" ذي الجذور الإغريقية بدلالة الخوف غير المبرر والمصطلح على ترجمتها بـ"الرهاب" على وزن "فعال" الخاص بالإمراضية...

غير أن الأبعاد السياسية لمفهوم "الإسلاموفوبيا" بدأت تتبلور منذ أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي إثر بروز ظاهرة ما يسمى "الصحة الإسلامية" أو "صعود الإسلام السياسي" في العالم العربي والإسلامي، وخاصة بعد الثورة الإيرانية بزعامة الإمام الخميني عام 1979، وتزايد الاهتمام الغربي بدراسة ظاهرة تنامي الصعود السياسي للتيارات الإسلامية والأصولية وتأثيرات ذلك على الغرب...

وارتبط مفهوم "الإسلاموفوبيا" في الكتابات الغربية بمجموعة من المسلمات المسبقة والسلبية عن الإسلام والمسلمين. وبخاصة بالصورة النمطية الهوامية التي بدأتها المخابرات البريطانية عبر لورنس العرب وملاحظاته. وأكملتها المخابرات الأميركية في سياق عملها على رسم قوالب نمطية للأمم والشعوب بهدف وضع قوالب سلوكية للتعامل معهم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن معظم علماء النفس والإنثروبولوجيا الذين رسموا هذه القوالب كانوا من العلماء اليهود المهاجرين من ألمانيا هرباً من النازية.⁽¹⁾

المطلب الخامس : الحروب الصليبية وحروب الفرنجة

استعمل الإعلام الغربي مصطلحات تاريخية تؤسس لتأجيج روح الصراع والعدوان ، وتنتفي في الوقت ذاته سبل الحوار والتسامح المنشود ، ومن أبرز تلك المصطلحات التي تستعيد حروب الماضي مصطلح : الحروب الصليبية ، الذي يضيف على الصراع صبغة دينية تجدد روح الانتقام والحروب .

(1). ينظر : مقال بعنوان الإسلاموفوبيا من الالف الى الياء : على الرابط : <http://rassd.com/7-128131.htm> .

في حين ينفي القرآن الكريم أكذوبة الصلب ، قال تعالى : { وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا }⁽¹⁾

تردد مصطلح الحروب الصليبية في الاعلام العربي والعالمي بل وفي الكتابات العلمية والتاريخية الحديثة ، مبتعدين عن الحقيقة القرآنية التي تنفي الصلب عن نبي الله المسيح عيسى عليه السلام ، فضلا عن الكتابات التاريخية لعلماء المسلمين الذي اطلقوا على تلك الحملات مصطلح حروب الفرنجة .

ومما يؤسف له أن تعد هذه التعابير ومشتقاتها الاكثر شيوعاً منذ القرن التاسع عشر بل يكاد يكون المعبر الوحيد عن اهداف ومعنى الحروب التي شنها الغرب المسيحي على الشرق الاسلامي حتى لو استعملت عناوين اخرى فلا يمكن لاحد الا ان يستخدم كلمة الحروب الصليبية _ الصليبي في الكتابات والترجمات⁽²⁾.

ارتبط المفهوم بالصليب الذي يتمتع بقُدسية في الفكر المسيحي منذ القرون الاولى لظهور وانتشار المسيحية بعدما كان له دور في تنصير الامبراطور قسطنطين واعترافه بالمسيحية كديانة رسمية في الامبراطورية الرومانية ثم ما قامت به امة هيلانة بايجاد الصليب المقدس وبناء كنيسة القيامة فتحول الى رمز للمسيحين فكان لا يغيب عن المراسيم والاحتفالات الملكية ويعلنون أنَّ الجيوش المسيحية هي رمز لقوة حقيقية محمولاً على صولجان في اثناء تقدمهم في المعارك ...

فكانت اهانة هذا الرمز هو اهانة للمسيحيين جميعاً، لذا عندما حقق الساسانيون الانتصار على البيزنطيين اخذوا الصليب المقدس من بيت المقدس الى المدائن سنة 614م امعناً بالمهانة والاذلال لم تستطع الدولة البيزنطية محو هذا العار الا بعد تحقيق الانتصار على الساسانيين سنة (628م / 7هـ) وارجاع الصليب المقدس الى بيت المقدس...

⁽¹⁾ النساء : 157

(2) ينظر للمزيد : رنسيما ، تاريخ الحروب الصليبية ؛ بروار ، عالم الصليبيين ؛ الحريري ، الاخبار السنية في الحروب الصليبية ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية ، مطبعة لجنة البنان العربي ، (القاهرة ، 1963).

وبعد ظهور مصطلح الحروب الصليبية في أواخر القرن السابع عشر في فرنسا نقطة تحول مهمة في الدراسات (الصليبية) وهو ليس من قبيل المصادفة بل استمرار تأثير الحروب في الذاكرة الفرنسية فالحروب بدأت الدعوة إليها في كليرمونت (فرنسا) والبابا الذي دعا إليها فرنسي (أوربان الثاني) ومعظم المشاركين في الحروب طوال قرنين من ملوك والنبلاء وعامة كانوا فرنسيين . ومبتدع هذا المصطلح (الحروب الصليبية) لويس ممبر كان فرنسياً فاعطى المصطلح عام (1675م) مغزى دلاليّاً أثر في نفوس الأوروبيون لارتباطه بالصليب⁽¹⁾ .

ولذلك ينبغي الدول عن هكذا مصطلحات والعود الى القرآن الكريم والسنة النبوية وما تؤسس له من مفاهيم سليمة ، فضلا عن كتابات علماء الاسلام وما انتجوه من نتاج علمي دقيق في مجالات شتى واشاعة تلك المفاهيم في الاعلام المعاصر متوسلين لذلك بوسائل مختلفة .

بل وينبغي على علماء الامة الاجتهاد باستحداث مفاهيم ومصطلحات تتناسب مع الرسالة الاسلامية ومبادئها .

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي أتم علينا من فضله وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنه، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دبره إلى يوم الدين .. وبعد :

توصل الباحث بهذا البحث المتواضع لموضوع البحث الى النتائج الآتية:

1. إن القرآن الكريم قد حوى في سورة كثيراً من المصطلحات الإعلامية وقد وظف هذه الالفاظ توظيفاً بيانياً يتناسب مع سياق الآيات الواردة فيها.

(1) ينظر : الحروب الصليبية تطور المصطلح والمفهوم ، عباس عاجل جاسم الحيدري ، سمير صالح حسن العمر ،

كلية الاداب - جامعة الكوفة : 11 . 12

2. وظف الإعلام الغربي المصطلحات الإعلامية ودلالاتها في تغذية الصراع ، لذلك كان ينبغي مقاومة مثل هذه التيارات ضمن الأساليب والوسائل التي وضعها رسول الله (- صلى الله عليه وسلم -) بتوجيه من ربه لتحقيق النجاح والانتشار لهذا الدين القيم الذي يؤكد على قيم التسامح والحوار .

3. إن مبادئ الإعلام السليم التي نحن في أشد الحاجة إليها الآن سواء في الدعوة الدينية أو الاجتماعية أو السياسية تتضح لنا في أجلى صورة وأوضح بيان في القرآن الكريم ، وهي بعد تمثل توجيهها إليها وسنة نبوية تتصف بكل الكمال.

4. إن غياب الإعلام الرباني من الساحة اليوم قد أتاح الفرصة للدعايات المغرضة التي تسعى لتغيير المفاهيم و الدعوة لنفسها والتأثير بها نحو التطرف أو التوقع مما يمثل دعوة إلى الهدم أو الجمود في عالم يبني ويتقدم بإيقاع سريع مما يؤخر الأمة الإسلامية عن ملاحقة التقدم الحضاري الذي نجحت في تحقيقه أو عهدها بالإسلام.

5. أكد القرآن في مواضع متعددة على الحفاظ على المفاهيم و غاية ذلك من أجل تحقيق السلامة الفكرية للعقيدة كالتوحيد والبعث والحياة الأخرى، باعتبار أن تلك الغايات هي الأسس التي يقوم عليها الدين، وبالإيمان بها يتحدد مصير الإنسان في الدنيا والآخرة.

المصادر والمراجع:

1. الاتصال الجماهيري : المنظور الجديد، هادي نعمان الهيتي ، عالم المعرفة 412 (بغداد : دار الشؤون الثقافية

العامة، 1998م)

2. أحاديث في الإعلام ، د. محمد عبده يماني ، معضلات الحاضر وإرهاصات المستقبل ، دار تقيف للنشر

والتأليف - الرياض - المملكة العربية السعودية 1415هـ / 1995م عن شبكة الانترنت موقع

<http://www.darah.org.sabohos...>

3. أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق الأستاذ : عبد الرحيم محمود، بيروت ، لبنان ،

دار المعرفة

4. استخدام البالتوك في الدعوة الى الله عز وجل والبدليل المقترح : عاصم عبد الله القريوني، موقع صيد الفوائد على

شبكة المعلومات الدولية (www.said.net)

دور الشريعة الإسلامية في تهذيب المصطلحات الاعلامية

5. الإسلام والإنسان، الدكتور حسن صعب، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1981م
6. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حسن علي محمد: (القاهرة: دار الاعتصام، ط1)
7. الإعلام في الجامعات الإسلامية: الدكتور هاشم احمد نعيمش، دار النفائس للنشر والتوزيع، ودار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1427هـ . 2007م، بغداد . العراق
8. الإعلام والدعاية : نظريات وتجارب ، د. محمد عبد القادر حاتم ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - مصر 1978م عن شبكة الانترنت موقع ... <http://www.darah.org.sabohos>
9. ألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن الكريم ، حسام محمد فهد ، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية العراق
10. البخاري، في الأدب المفرد، باب هل يقول سيدي، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، الطبعة الثالثة، 1409هـ 1989، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
11. تفسير التحرير والتتوير، محمد طاهر عاشور ، ط التونسية
12. الحروب الصليبية تطور المصطلح والمفهوم ، عباس عاجل جاسم الحيدري ، سمير صالح حسن العمر ، كلية الاداب - جامعة الكوفة
13. الحريات العامة في الدولة الإسلامية، راشد الغنوشي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 1993 بيروت، آب أغسطس: (ص 38) و الشبكة الإسلامية، بشير صاحب: ahwnami-moktwbblog.com.
14. الحرية أو الطوفان دراسة موضوعية للخطاب السياسي الشرعي ومراحلته التاريخية، د. حاكم المطيري، الطبعة الأولى 2004 م، مؤسسة العربية للدراسات والنشر
15. حق الحرية في العالم، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، الإعادة الثالثة 1426 هـ 2005
16. رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية ؛ بروار ، عالم الصليبيين ؛ الحريري ، الاخبار السنوية في الحروب الصليبية ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية ، مطبعة لجنة البنان العربي ، (القاهرة ، 1963).
17. فنون الحوار والإقناع : محمد ديماس ، اصدار مركز التفكير الإبداعي ، دار ابن الجوزي 1420هـ - 1999م
18. القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، الطبعة الأولى بيروت - لبنان - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1424هـ - 2003م
19. قنوات السلطة، أو تأثير التلفزيون في السياسة الأمريكية، أوست راني، ترجمة: موسى جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - العراق 1986م ط1
20. الكليات ، لأبي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكوفي ، ت 1094 هـ - 1683 م ، الطبعة الثانية ، بيروت - شارع سوريا : مؤسسة الرسالة 1413 هـ - 1993 م
21. لسان العرب لابن منظور، دار الفكر (ب - ت)

22. مختار الصحاح : للشيخ محمد بن ابي بكر الرازي ، من منشورات دار الكتاب العربي - 1401هـ - 1981م
23. مدخل في الرأي العام والإعلام والدعاية، رفيق سكري، جروس، طرابلس، ط1، 1404هـ - 1984م
24. معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا : ت 395هـ الطبعة الأولى ،بيروت - لبنان دار احياء التراث العربي 1422هـ - 2001م
25. المفردات في غريب القرآن: ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني، ت 502هـ ، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، بيروت- لبنان ، دار المعرفة للطباعة والنشر
26. مفهوم الحرية، عبد الله العروي، الطبعة الثالثة 1984 م المركز الثقافي العربي
27. مقال بعنوان الاسلاموفوبيا من الالف الى الياء : على الرابط : <http://rassd.com/7-128131.htm> .
28. الموسوعة القرآنية : ابراهيم اليباري - عبد الصبور مرزوق ، تصنيف ابراهيم اليباري 1388هـ - 1969م
29. موقع طريق الاسلام على الرابط :
<http://ar.islamway.net/article/21657/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-7%D9%86%D8%AF-2007%D9%85>
30. النظام السياسي الإسلامي الحديث و إشكالية الإقتباس من الانظمة الوضعية ، على المؤمن ، دار الروافد بغداد
31. النظرة الإسلامية للإعلام، محمد كمال الدين إمام، دار البحوث العلمية، ط2، 1401هـ - 1981م
32. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها ، تصنيف الشيخ : ابي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني ، ت 478هـ ، دراسة وتحقيق فاطمة يوسف الخمي ، تقديم سعدي ابو حبيب ، الطبعة الاولى ، دمشق ، سوريا مكتبة الفارابي ، 1419هـ - 1998م
33. وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، محمد موفق غلايني، دار المنارة، جدة، ط1، 1405هـ - 1989م

